

نقص الأكسجين يترك العالم يلهث وهو مطارده من كورونا

الجائحة تعري النقص الشديد في إمدادات الأكسجين في الدول الفقيرة

في عز الأزمة الصحية يخشى الخبراء من فشل المجتمع الدولي في التحرك بالسرعة المطلوبة لسد النقص في الأكسجين وباقي التجهيزات الأساسية بعد أن عرت الجائحة النقص شديد في أجهزة التنفس خاصة في الدول الفقيرة وحرمان الفقراء من العلاج بسبب أوضاعهم المالية الصعبة وحالة التمييز واللامساواة بين المرضى.

والمدبر التنفيذي الحالي لمؤسسة "ريسولف توسييف لايفز"، الأكسجين من أهم مراحل العلاج، إنه متوفر بشكل ضئيل.

وحتى عام 2017، لم يكن الأكسجين موجودا في قائمة الأدوية الأساسية لمنظمة الصحة العالمية، وفي أجزاء واسعة من أفريقيا جنوب الصحراء وأمريكا اللاتينية وآسيا، وهو ما يعكس ضعف التمويل الدولي من جهة وعدم استثمار الحكومات في علوم الأكسجين من جهة ثانية.

وأوضح ليث غرينزلاند، الناشط في مجال الصحة العالمية، أن "الأكسجين ليس موجودا على الأجنحة العالمية منذ عقود".

تجارة طبية

على عكس الملقحات أو المياه النظيفة أو موانع الحمل أو أدوية فيروس نقص المناعة البشرية، لا توجد دراسات عالية تشير إلى أن الكثير من الناس يفكرون في علاج الأكسجين، ولكن هناك تقديرات واسعة تشير إلى أن نصف سكان العالم على الأقل لا يستطيعون الوصول إليه.

وفي الأماكن القليلة التي أجريت فيها دراسات متعمقة، يبدو الوضع مؤسفا. وفي الكونغو، يوجد الأكسجين بحوالي 2 في المئة فقط من مرافق الرعاية الصحية بها. وفي تنزانيا، تبلغ النسبة 8 في المئة، وفي بنغلاديش تبلغ النسبة 7 في المئة، وفقا للاستطلاعات المحدودة التي تجريها مؤسسة "يو.أس.إيد".

وأدى عدم وجود نظام مركزي لتوصيل الأكسجين إلى المستشفيات في بنغلاديش، إلى ظهور سوق مزدهر يبيع الأسطوانات إلى المنازل.

ويتشير أبوطالب إلى أنه اعتاد بيع أو تاجير ما يصل إلى 10 أسطوانات في الشهر في متجر مستلزماته الطبية. والآن يبلغ عددها 100 أسطوانة على الأقل. وقد حكمت المحاكم على حوالي 12 شخصا بسبب بيعهم وتخزينهم لأسطوانات أكسجين غير مصرح بها، غالبا بأسعار باهظة.

أما تانوس رحمان، وهي ربة بيت، فانتظرت ثلاثة أيام للحصول على أسطوانة من الأكسجين لتلقي زوجها، الذي أصيب بفيروس كورونا في العاصمة دكا.

وتمكن من شراء أسطوانة بثلاثة أضعاف السعر، لكن صهرها الآن في المستشفى في حالة حرجة. وقالت

غينيا - في البلدان الفقيرة في أفريقيا وجنوب آسيا، يفتقر الأطباء للعنصر الأساسي المطلوب لإنقاذ المصابين بوباء كوفيد - 19 بأخطر أشكاله، أي الأكسجين نفسه بحسب تحذيرات الخبراء.

وتلقي الأزمة الصحية الراهنة عبء كبير على الأنظمة الاستشفائية حتى الأكثر تقدما منها، مع صعوبات تتعلق خصوصا بالتزود بأجهزة تنفس اصطناعي حسب ما ذكر تقرير جديد لوكالة أسوشيتد برس.

وفي ظل انتشار فيروس كورونا، فإن الطلب المتزايد على الأكسجين يبرز حقيقة عالمية واضحة: وهي أنه حتى الحق في التنفس يعتمد على الإمكانيات المادية، حيث يعد الأكسجين باهظ الثمن في معظم أنحاء العالم ويصعب الحصول عليه، وهو مؤشر أساسي على عدم المساواة التي تنشأ بين الدول وداخلها أيضا، والنتيجة الحتمية لذلك هي أن الفقراء وغير المحظوظين يتروكون وهم يلهثون من أجل استنشاق الهواء كمحاولة للنجاة من الوباء القاتل.

يعد الأكسجين باهظ الثمن

في معظم أنحاء العالم

ويصعب الحصول عليه وهو

مؤشر أساسي على عدم

المساواة التي تنشأ بين

الدول وداخلها أيضا

وكشفت الجائحة عن نقص شديد في إمدادات الأكسجين في الدول الفقيرة مثل غينيا، حيث يشكل الأكسجين تحديا مكلفا للمرافق الطبية الحكومية مثل مستشفى دونكا العام في العاصمة كوناكري. وبدلا من المصنع الجديد الذي يقوم بتوصيل الأكسجين مباشرة إلى الأسر، تحمل شاحنة صغيرة قديمة أسطوانات أكسجين تسير بها فوق الطرق المنيئة البخر من المصدر الوحيد للأكسجين في البلد، وهو مصنع "سوغيدي" الذي يعود تاريخه إلى الخمسينيات. أما خارج العاصمة، أي في المراكز الطبية في القرى النائية والمدن الكبرى، فيؤكد الأطباء أنه لا يوجد أي أكسجين على الإطلاق.

وذكر الدكتور توم فريدين، المدير السابق لمركز السيطرة على الأمراض والوقاية منها في الولايات المتحدة



الفقراء الضحايا دائما

وتيرموترات الحرارة وتيارات الكهرباء المستمرة. وقال ثيوفيل غوتو مونيمو، كبير الأطباء في مستشفى سانغاري المجتمعي "إنها مسألة ذات أولوية بالنسبة لنا. لا نمتلك شيئا. كل ما يمكننا القيام به هو إرسال شخص إلى مكان آخر إذا دعت الحاجة إلى ذلك".

وسجلت غينيا الاستوائية أكثر من 1000 حالة إصابة و12 وفاة بالمرض في بداية يونيو، وهو ما يجعلها من الدول الأفريقية التي تعتبرها منظمة الصحة العالمية "متضررة بشدة" من الوباء بالنظر إلى عدد السكان البالغ 1.2 مليون نسمة.

وبين الدكتور فودكا، طبيب القلب في مستشفى عام في راتوما، أحد أحياء كوناكري النائية، أن "المستشفى لا يوجد به أكسجين ولا أسرة للعناية المركزة. عندما يتنفس المرضى بصعوبة، يتم الاتصال بسيارة إسعاف لإرسالهم إلى دونكا، على بعد حوالي 20 دقيقة".

وقبل أزمة فيروس كورونا، كان مستشفى دونكا في كوناكري يحصل على 20 أسطوانة أكسجين يوميا. وبحلول شهر مايو، ازداد الإمداد إلى 40 في اليوم وكان الارتفاع مستقرا، ليصبح المجموع أكثر من 130 ألف دولار شهريا، وفقا للدكتورة بيلي سيفاييرا من مجموعة المساعدة من أجل العمل الطبي الدولي. وأصبح بذلك الأكسجين أسرع

نقعات المستشفى نموا.

على إثر ذلك يتم تحديد موعد استلام الأسطوانات، ثم يحملها حوالي ستة شبان من الشاحنة ويعيدون الفوارغ إليها. يذهب الأكسجين بشكل حصري تقريبا إلى مرضى الفايروس، مع تقسيم الأسطوانة أحيانا بين الأسرة لجعلها تستمر لفترة أطول قليلا.

وقام المستشفى أيضا بشراء مكثفات أكسجين، وأجهزة أكسجين مؤقتة ومحمولة حيث يكون نقاء وحجم الأكسجين أقل. ورغم هذه الجهود تؤكد الدكتورة سيفاييرا "الحاجة إلى المزيد من الأكسجين لأن العواقب وخيمة".

ويهاجم فيروس كورونا المستجد المرتين متسببا في أشكال حادة من الضيق التنفسي كما يؤدي إلى تراجع خطير في مستوى الأكسجين في الدم.

وتضم مستشفيات كبرى كثيرة في البلدان النامية عوبات أكسجين في غرف العمليات والخدمات الطبية، إضافة إلى أجهزة توليد أكسجين وهي معدات محمولة تتيح تنقية الهواء المحيط.

غير أن دراسات عدة تظهر أن أقل من نصف المستشفيات في أفريقيا وآسيا - المحيط الهادئ لديها أكسجين متوفر في أي وقت. كما أن عددا أدنى من هذه المؤسسات مجهزة بأدوات قياس التأكسج النبضي وهي أجهزة صغيرة توضع عند طرف أصبع المريض لقياس مستوى الأكسجين في الدم.

دولارا إلى 60 دولارا في أفريقيا، مقارنة بنفس كمية الأكسجين التي تتراوح بين 3 و5 دولارات في الدول الغنية. ولغت أبويكر كونتي، الجراح الذي يدبر الخدمات الصحية في غينيا، إلى أنه سيتم إنشاء أربعة مصانع أكسجين في أربعة مستشفيات في المدن النائية لتخفيف الحاجة إلى الأكسجين خارج العاصمة. وتابع كونتي "نحن بحاجة فقط إلى التمويل من أجل تحسين صحة المرضى. هذه استثمارات كبيرة سترأها في الوقت المناسب".

معاناة صحية في أفريقيا

تمتد غينيا إلى غرب أفريقيا، وتتقاسم الحدود مع ست دول. ويعتقد أن لديها نصف احتياجات العالم من الكوكب، وهي المادة الخام التي يُصنع منها الألومنيوم، وكذلك مناجم الذهب والماس. ومع ذلك فإن الثروة المعدنية لا تترجم إلى صحة سكانها البالغ عددهم 12 مليون نسمة، حيث يموت طفل واحد من بين كل 10 أطفال قبل سن الخامسة.

ويقول الأطباء خارج كوناكري إن الأكسجين هو مجرد واحد من أبسط الضروريات التي يعملون من دونها، بما في ذلك مسكنات الألم العامة،

ومن ذلك وقع تحقيق نجاحات في بعض الدول ويرجع الفضل في ذلك إلى حد كبير إلى التشطاء المحليين الذين دفعوا من أجل إنشاء المزيد من مصانع الأكسجين وتحسين الوصول إلى جميع المناطق وليس أكبر المدن فقط. ووفقا للدكتور برنارد أوليوف، في مركز الصحة العامة والتنمية في شرق أفريقيا، فقد عملت دول مثل كينيا وأوغندا ورواندا على توفير الأكسجين كإولوية.

ولكن في غينيا يبدو الوضع أسوأ، حيث لا يوجد سرير في مستشفى واحد مزود بإمدادات الأكسجين المباشرة، كما تؤثر عمليات التسليم اليومية للأسطوانات على الميزانيات، حيث تبلغ تكلفة كل منها 115 دولارا. ويقدر ثمن الأسطوانة المعيارية في المتوسط بـ48

دولارا في غينيا يبدو الوضع أسوأ، حيث لا يوجد سرير في مستشفى واحد مزود بإمدادات الأكسجين المباشرة، كما تؤثر عمليات التسليم اليومية للأسطوانات على الميزانيات، حيث تبلغ تكلفة كل منها 115 دولارا. ويقدر ثمن الأسطوانة المعيارية في المتوسط بـ48

دولارا في غينيا يبدو الوضع أسوأ، حيث لا يوجد سرير في مستشفى واحد مزود بإمدادات الأكسجين المباشرة، كما تؤثر عمليات التسليم اليومية للأسطوانات على الميزانيات، حيث تبلغ تكلفة كل منها 115 دولارا. ويقدر ثمن الأسطوانة المعيارية في المتوسط بـ48

رحمان "لا نعرف ما ينتظرنا. نشعر بالقلق الشديد".

وفي بيرو، التي تفوقت في الأونة الأخيرة على إيطاليا في عدد حالات الإصابة بفيروس كورونا، أمر الرئيس المنشآت الصناعية بزيادة إنتاج أو شراء الأكسجين من الخارج للأغراض الطبية. ووقع تخصيص حوالي 28 مليون دولار لخزانات الأكسجين وبناء مصانع أكسجين جديدة.

تحتوي بعض المستشفيات على مصانع أكسجين لا تعمل أو لا يمكنها إنتاج ما يكفي. في حين أن المستشفيات الأخرى ليست لديها مصانع على الإطلاق. وفي مدينة تارابوتو في شمال بيرو، احتج أقارب مرضى فايروس كورونا الذين توفوا بسبب نقص المصنعي الذي لا يعمل.

وقامت الحكومة بنقل خزانات الأكسجين جوا ومن المتوقع أن تقوم بتركيب مصنع جديد.

وقادت آني فلوريس اثنين من أقاربها المصابين بسبب نقص الأكسجين. وقالت إن الأسرة شرعت في محاولة يائسة لشراء الأكسجين بعد أن قبل لها إن المستشفى ليس لديه ما يكفي. كان التلاعب بالأسعار منتشرا، ووصل

مكافحة كورونا تعني لبعض الدول الحبر على الديمقراطية

زامورا نائب رئيس كوستاريكا سابقا "هناك مبررات مشروعة للجوء إلى سلطات الطوارئ. لكن الإشكالية تكون دائما عندما تستخدم حكومة ما سلطات الطوارئ لقمع الإعلام المستقل والحقوق الأساسية الأخرى".

بعض الحكومات المنتخبة

ديمقراطيا تكافح جانحة

كورونا من خلال حشد

سلطات طوارئ تقيد

حقوق الإنسان وتزيد

مراقبة الدولة

ويرى الموقعون، ومن بينهم رئيس البرازيل السابق فرناندو إنريكي كاردوسو وحاكم ولاية فلوريدا الأميركية السابق جيب بوش، أن أحد بواعد الحق الرئيسية هو أن يبدأ المواطنون في قبول المزيد من السلوك الاستبدادي. وخلص هؤلاء إلى أن "الديمقراطية تحت التهديد، وعلى المهتمين بها أن يستجمعوا الإرادة والانضباط والنضام للدفاع عنها. الخطر يحق بحرية الناس وصحتهم وكرامتهم في كل مكان".

فيجب أن تبقى ممارستها "متناسبة مع حالة الطوارئ".

أما بالنسبة إلى فرض إجراءات صارمة مثل الحجر وتقييد بعض التحركات، فإن كيف يرى أنه لا يزال من الصعب تقييم الإستراتيجية التي كانت الأكثر فعالية.

وقال "هناك فرصة أفضل لإيجاد التوازن الصحيح إذا كنت قادرا على تجربة سياساتك العامة وتصحيحها وتعديلها". واكتشف فايروس كورونا المستجد الذي يسبب المرض لأول مرة في مدينة

ووهران بوسط الصين في ديسمبر وانتشر بعد ذلك في أنحاء العالم مما دفع دولا في أوروبا وآسيا والأميركتين وأفريقيا لاتخاذ إجراءات، وقيد الكثير منها حرية الحركة

"مثلما كانت للوباء عواقب اقتصادية واجتماعية وخيمة، فمن المحتمل جدا أن تكون له عواقب سياسية جسيمة جدا". وبالنسبة إليه، إذا كانت سلطات الطوارئ "جزءا مشروعا من ترسانة" الحكومات الديمقراطية لمواجهة الظروف الاستثنائية،

ومن بين موقفي هذه الرسالة التي أطلقت بمبادرة من المعهد الدولي للديمقراطية والمساعدة الانتخابية في ستوكهولم، حائزة جائزة نوبل للآداب عام 2015 سفيتلانا

ليكسيفيتش، والكاتب الفرنسي برنار هنري ليفي، والممثل الأمريكي ريتشارد جير، وحائز جائزة نوبل للسلام 1983 والرئيس البولندي السابق ليك فاليسا، ووزيرة الخارجية الأميركية السابقة مادلين البرايت.

ومن دون تسمية أي بلد، أدانوا في الرسالة "الأنظمة الاستبدادية التي تستغل هذه الأزمة (...) لإسكات المنتقدين وإحكام قبضتها السياسية". وقالوا إن "الديمقراطية في خطر (...) حرية الناس وصحتهم وكرامتهم على المحك في أنحاء العالم". واعتبر الأمين العام للمعهد كيفن كاساس - زامورا أنه

